

كلمة الرئيس أمين الجميل
في إفتتاح مؤتمر "بيت المستقبل" المنعقد
في سرايا بكفيا، بتاريخ 30 أيار 2015

* * *

السيدات والسادة،

هو أول مؤتمرٍ بحثي في "بيت المستقبل" في سرايا بكفيا، مقره الجديد، بعد إعادة إطلاقه إثر الغياب القسري، وعذراً لأي ثغرة أو تقصير في الشكل، انما الأساس يكتمل بحضوركم ومساهماتكم الفكرية القيمة تأتي هذه الانطلاقة الجديدة بعد سلسلة مؤتمراتٍ نظمها "بيت المستقبل" مع مؤسساتٍ شريكةٍ في لبنان والخارج، تلبيةً لطموحاته في كسر زمن الرتابة في العالم العربي الذي بات في نفق الصراعات، التي زعزعت أنظمة، وأزلت حدوداً وأدمت قلوباً.

لكن يجب أن يبقى الغد ملكناً والانسان العربي مسؤوليتنا

وللباحث الا يخاف الترهيب، ولا يُخضع فكره للترغيب. إن "بيت المستقبل" أخذ على عاتقه هذا الرهان بأن يكون ملك الفكر لا رهينة الحسابات من أي نوع كانت. فدوره البحث في الحاضر، واستشراف المستقبل بغرض الخروج من المستنقع الذي نتخبط فيه جميعاً، بنظرة القدير لا الأسير، فالقدرة هي في الولوج الى الأمام، لا البقاء حبيس الماضي بعذاباته وآلامه. المأساة فُرِضت على المنطقة مع كل أسبابها الموجبة وظروفها الموجهة كمثل الحوكمة السيئة الأحادية والمطخنة بالفساد، والتربية المتمزقة المنغلقة على نفسها، واخيراً، التنمية العشوائية التي تفتقر الى أبسط قواعد البرمجة والشفافية.

في هذه اللحظة بالذات أراد "بيت المستقبل" أن ينطلق من لبنان ومن هذا الجبل العريق، أراد أن يرفع التحدي الحضاري والتنموي في سبيل إنسان شرق أوسطي وعالمي متحررٍ يحقق طموحاته الطبيعية، وينعم بحقوقه الاساسية، ويدفع المنطقة الى بيئة استقرارٍ وسلام.

نعقد مؤتمرنا هذا في هذه اللحظة اللبنانية والعربية الأصعب والادق، بل الاخطر التي تمرُّ بها المنطقة. اعتدنا على القول إن لبنان هو الخاصرة الرخوة، فإذا بكل المنطقة جسمٌ ضعيفٌ تفتك به الأمراض، وتَحْكُمُه الأنقاض. وأعتقد أنه من مصلحة الجميع، في المنطقة وفي العالم، أن يبقى لبنان آمناً ولو بالحدود الهشة والنسبية، كي يبقى وطن الأرز متنفساً لأزمات دول المنطقة وحروبها، ومساحة حوارٍ بين المتخاصمين، وموتلاً للجماعات والفئات الدينية والإتنية المضطهدة في بعض بلدان الجوار، فئات أسيرة ثقافة الموت، والهاربة من جحيم الحديد والناز. نسعى من خلال "بيت المستقبل" الى خلق بيئة صديقة للحوار والسلام،

تكونُ منطلقاً للخروج من حالة الضوضاء والعبث والعدم، الى حالة الوجودية التي تفتش عن ذاتها وعن مستقبلها.

السيدات والسادة،

ان لبنان والمنطقة يحملان نوعين من المتفجرات

أولاً. السلاح خارج الشرعية والخارج عن الشرعية، وهو في كل الاحوال سلاح فتاك ضد كل الشرعية ، سلاح ذو طابع فئوي أو طائفي أو مذهبي، وهنا الإشكالية الاولى التي تزيد من ضراوة القتال والإقتتال عندنا وعند غيرنا.

ثانياً. المواجهة الطائفية، المذهبية، الاتنية المدمرة في المنطقة والتي ترخي بتداعياتها على الداخل يدرك الانسان القويم الفكر أن الحل لا يمكن أن يكون قديراً أو أن يأتي عفواً، بل يجب أن تتحرك النخب اللبنانية والعربية وتشكل مظلة واقية ودرعاً مضاداً لهذا الثقل العثبي الذي يهدد الكل، بشراً وحجرأ، عمراناً وحضارةً، تاريخاً وقيماً. ان على هذه النخب التي تملك القدرات على اختلافها تنظيراً وفعلاً، تفكيراً وتأثيراً، أو النخب الملتزمة في الحراك الرسمي أو الشعبي، أن تتحرك أولاً وتُحرّك معها المجتمع المدني بكل أطيافه ومكوناته، وتضغطْ لهوض حراك دولي ينبثق عنه تصوّر لمشاريع حلول تؤدي الى قرار أممي بوقف الحروب ووقف إراقة الدماء، ويحمي المدنيين ويضع حداً للنزيف الاقتصادي الذي غالباً ما يكون سبباً جديداً لنوع آخر من الحروب والثورات والويلات

إن "بيت المستقبل" راغب وقادر على احتضان مبادرة لبنانية عربية دولية تقتبس تجربة "مشروع مارشال الإقتصادي الإنمائي" في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ان هذا المشروع أنقذ أوروبا واعداد إعمارها من الصفر، وساهم بنهوضها من تحت الركام، ومنطقة الشرق الاوسط بواقعها الأليم، وكيانها المهدم ، واقتصادها المأزوم، لن تقوم لها قيامة الا بمشروع شبيه ومماثل. وفي البعد السياسي لهذا المشروع، فإن إعادة الإعمار وضخ الأمل في نفوس أبناء المنطقة من شأنه ان يساهم في الحد من الفكر التكفيري والمشاريع السلطوية، تماماً كما واجه مشروع مارشال الفكر العقائدي التوتاليتاري في حقبة الحرب الثانية وما تلاها.

إن الأزمات والحروب أثرت بشكل كبير على التنمية في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة ، وإن إعادة إعمار سوريا والعراق وغزة ، تحتاج الى ما يقارب ال 750 مليار دولار، وفق تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا " الإسكوا" خلال عامين 2013، 2014. وهذا الرقم غير نهائي ، كون العمليات العسكرية لا تزال مستمرة ، كما ان لبنان يبرز تحت وطأة دين عام قدره مئة وعشرة بليون دولار وليس ستون...مليار دولار كما يدعي البعض. ولن نتكلم هنا عن مأساة اليمن وليبيا، وغيرها

إنّ الدولَ العربيّةَ تحتاجُ الى بنكٍ عربيٍّ للإعمارِ مهمتهُ تنميةُ المناطقِ التي شهدتْ نزاعاتٍ وصراعاتٍ ، وإعادةً تأهيلها ، بعد ان يتوقف القتالُ ، وأن تتوفرَ الخططُ الرشيدةُ ، وإرادةً سياسيةً لتعبئةِ المواردِ الماليّةِ الضروريةً بهدفِ تحقيقِ التنميةِ الشاملةِ . وذلك بالتعاونِ مع صندوقِ النقدِ الدوليِّ وأجهزةِ الأمم المتحدةِ . المختصةُ ، وبمشاركةِ الطاقاتِ الوطنيّةِ الخيرةِ والقادرةِ

ان هذه المشاريعُ الملحةُ هي من النوعِ الانقاذيِّ ويجبُ أن تشملَ حكماً بخدماتها العبءَ الكبيرَ والاكلافَ غيرَ المسبوقةِ التي خلقتها وتخلّفها موجاتُ النزوحِ غيرِ المسبوقِ من شتى الدولِ التي تعاني الحروبَ الى دولِ الجوارِ وبخاصةِ لبنان الذي اضطر الى استقبالِ أقلِّ بقليلٍ من نصفِ عددِ سكانه، بما فاق قدراته، وهذا أمرٌ بات يشكّلُ خطراً داهماً على بناه التحتيةِ وعلى سيادتهِ وأمنه واستقراره . السيدات والسادة،

ان أفضلَ الطرقِ وأفعالها لمواجهةِ الفقرِ والبطالةِ وقمعِ الحركاتِ الاصوليةِ المستفيدةِ منها، هي بمواجهتها بالإنماءِ، والتربيةِ . وتأتي التربيةُ متزامنةً ومكمّلةً للإنماءِ، وهي أحوجُ ما تفقدهُ مجتمعاتنا العربيةُ. فالتربيةُ بمعناها الشاملِ وأبعادها العليا تنشرُ ثقافةً منفتحةً ، تشجعُ للحوارِ وقبولِ الآخرِ. تربيةٌ تخرّجُ كادراتٍ مقدرَةً تكونُ النواةَ الصلبةَ لحكومةٍ صالحةٍ تهضُ بمجتمعاتنا ودولنا ومنطقتنا

ان التربيةُ المتزامنةُ المنغلقةُ على نفسها هي العلةُ ، بينما التربيةُ المفترضةُ انفتاحاً ومدنيّةً هي الحلُّ .والخلاصُ

إنّ منطقتنا غنيّةٌ بنخبٍ أبدعت في شتى الميادين وفي كلِّ العالمِ ، وهي توظفُ طاقاتها خارجَ مداها الطبيعيِّ. إننا نعملُ من أجلِ حشدِ الطاقاتِ المبدعةِ ، واستردادِ من هاجر منها ، وخلقِ بيئةٍ مشجعةٍ تسمحُ لها بتفجيرِ مواهبها وقدراتها وطاقاتها في بلدها وبغرضِ المساهمةِ في تنميتها .تعملُ هذه النخبُ من أجلِ ، Partnership حوكمةٍ صالحةٍ وتنميةٍ عصريةٍ. ، كلَّ ذلك ضمن تعزيزِ مفهومِ الشراكةِ المتكافئةِ والمتوازنةِ ، تُمسكُ بالقرارِ على حسابِ دولنا ، وتجعلُ الغريبَ مالِكاً والمواطنَ Paternalism بعيداً عن كلِّ شراكةٍ فوقيةٍ .مستأجراً ، وهذا ما لا نريدهُ بالتأكيدُ

السيدات والسادة،

ان البعضَ أخطأ بالفكرِ ، والبعضَ الآخرَ بالفعلِ، والبعضَ الثالثَ بالامتناعِ ، تعالوا معاً نصحُ الخطأَ وننهضُ بمجتمعاتنا قبلَ خرابِ البصرةِ ، وقد خربتْ، وقبلَ خرابِ بيروتِ وقد أعيدَ إعمارُها. وما هذا المؤتمرُ سوى أولُ الغيثِ على أملِ حلولِ موسمِ خيرةٍ ترفعُ الظلّامةَ عن المنطقةِ وتؤسسُ لمستقبلٍ واعدٍ .وشكراً لمتابعتم

